



إن الذي ينفقه الأغنياء على الترف والسرف يكفي لتعليم كل ولد في البلدة وإطعام كل جائع وإسعاف كل فقير. إن عرساً واحداً من أعراس الموسرين الكبار تكفي نفقاته لإطعام عشر عائلات شهراً كاملاً، وما يُنفق على أكاليل الزهر في الجنازات وطاقات الورد في الأفراح يفتح كل سنة مستشفى مجانيًّا للفقراء، وما يُنفق في الولائم والحفلات وما يُصرف في الملاهي والموبيقات يكفي لسد حاجة كل محتاج.

وأنا لا أقول: دعوا هذا كله؛ فإنكم لن تفعلوا، ولكن اجعلوا من أموالكم نصيباً لهؤلاء المعدّبين في الأرض. زكّوا عن أموالكم فإنكم لا تدرون هل تدوم لكم أو تذهب عنكم. وهل أخذ أحدٌ على الدهر عهداً أن لا تَحُول عنه الحال وأن لا يذهب من يده المال؟ ومن الذي جعل لولد الغني الحق في أن يبقى أبداً سيداً، يُعطي ما يطلب وينال ما يريد، وكتب على ولد الفقير الفقر والشقاء أبداً؟

ومن يثق بأنَّ ولده لن يحتاج غداً إلى ولد الفقير، يسأله ويرجو رفده؟ وإذا وثقم ببقاء المال، فهل تثرون ببقاء الصحة؟ أتأمنون الأمراض والنوازل والنكبات؟ فاستنزلوا رحمة الله بالبذل، وادفعوا عنكم المصائب بالصدقات. وأنا لا أخاطب أرباب الآلاف المؤلفة فقط، بل أخاطب القراء جمِيعاً. إن الناس درجات؛ أمَّا تفرح إن أعطاك صاحب الملايين ألف ليرة؛ فأعطي أنت المُعدَّم عشر ليرات. إن الليرات العشر له كالألف لك، والألف عند المليونير كالعشر عندك.

والثوب القديم الذي تطهره قد يكون ثوب العيد عند ناس آخرين، فلماذا لا تسرّهم بشيء لا يضرك ولا تحس بفقدك؟ ولو أن كل امرئ يعطي من هو أفقر منه لما بقي في الدنيا محتاج. فيا أيها القراء، أسألكم بالله: لا تدعوا كلمتي تذهب في الهواء، فإني والله ما أردت إلا الخير لكم.

---

من حديث النفس: جواب على كتاب (1959)

المصادر: